Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذا انتقلنا إلى الرومانسيين وجدنا عبد الرحمٰن شكرى قد اتسع الاهتمام عنده بموضوع الإلهام وأفاض فى الحديث عنه. فذكر أن الشاعر يمر بحالات «مدّ وجزر»، يريد حالات تفيض بالعواطف والشعر، وأخرى تضن عليه نفسه بها كأنها لا تعرف السبيل إليها. قال: «كنت أبحث فى عواطفى وهى هائجة، كأنى انظر إلى الرياح الهوج، أو العباب الغمر، أو الحريق المتلف، وأجد فى تلك العواطف ما أجده فى قوى الطبيعة. وكنت أبحث فى قلبى بعد سكون هذه العواطف، فكأنى انظر إلى مكان خراب دمرته العواصف، أو إلى ميدان الحرب بعد الحرب، كله أشلاء وأطلال... ولكن فى النفس مدا وجزرا. ومن أجل ذلك أجد ذهنى فى بعض الأحايين يجود بالمعانى كما تجود الأشجار بأزهارها وثمارها، وأحيانًا يكون كالشجرة العاقر التى ليس لها ثمر ولا زهر، أو كالبئر التى تنضب ماؤها، أو كالصحراء المجدبة. فطورًا يرقى بى إلى منزلة الآلهة، وطورًا ينزل بى إلى منزلة البهم. ولا غرابة فى ذلك، فإن المرء لابد أن يعدل فى عمره ساعات الإلهام النادرة الثمينة بأيام طويلة من أيام البلادة والغباء»[1].

وقد عبر المازنى عن نفس هذه الفكرة فى مقطوعته «الشعر والريح» التى قال فيها:

فـلا تَلْحُ شِعـرى إنـه الـريـحُ مَـرَّةً ... تَـقَـرُّ وأخـرى لا تَنِى تَـتَـعَـجْـرَفُ
وتَـلفحُـنـا منهـا الـسَّـمـومُ وتـارةً ... يُبـادِيـكَ منهـا جِـرْبِيَـاءُ وحَـرْجَفُ
وتَـزْفِـرُ أحيـانًـا وتـرقُـد مثلَهـا ... كـذاك لشعـرى سَـوْرَة وتَـأَلُّفُ[2]

ويتفق العقاد مع شكرى فى خضوع الإلهام لأحوال مختلفة، فيطيع أحيانًا، ويستعصى أخرى. قال: «المختلفون فى أمر (الوحى الفنى) يتفقون فى شىء واحد، وهو أن هناك حالة أصلح من حالات أخرى للعمل الفنى، كائنا ما كان من نظم أو تلحين أو تصوير أو تمثيل. فلا يكون الفنان فى كل حالة على استعداد واحد للابتكار والإجادة»[3].

كما أن الشاعر لا يكون على مستوى واحد من حيث القدرة الشعرية على التعبير عما يحسه ويجيش بصدره، لأنه ليس على مستوى واحد فى فيض الإلهام والتفكير العميق وإغراقه. ومن هنا يبدو لنا التفاوت فى شعر الشاعر الواحد[4]. وهذا التفاوت هو الدليل على حياة الشاعر وطبعه، بل إنه هو الآية على شاعريته إن لم تكن آية سواه، لأن الشاعر قد يحكم قلمه، ويدعو

---

(١) الاعتراف ٣٢، دواوينه ٢٠٩. مجلة الثقافة - العدد ١٩ - ص ٢٥.
(٢) ديوانه ٢٠٠.
(٣) مجلة الهلال - ١٩٣٥/١/١ - ص ٣.
(٤) الفصول ١٣٨ وما بعدها. عباس العقاد ناقدًا لعبد الحى دياب ٣٥٩.